

المنهج النبوي في تمكين أسس حماية الوطن في المجتمع الإسلامي

The Prophet Approach principles (PA) used to protect and maintain the Nation in the Islamic Society

إعداد الدكتور/ أمين حسين أمين يونس

أستاذ مساعد، عضو هيئة تدريس، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الباحة، المملكة العربية السعودية

Email: ahyounes@bu.edu.sa

المخلص:

يتناول هذا البحث إحدى القضايا الهامة المتعلقة بحماية الوطن والمحافظة عليه تحت عنوان (المنهج النبوي في تمكين أسس حماية الوطن في المجتمع الإسلامي). وقد هدف البحث إلى الوقوف على الجانب التشريعي في المنهج النبوي وأهميته في تمكين أسس حماية الوطن بأبعاده المختلفة وهي البعد العقائدي والمقاصدي والسنني والأخلاقي والإنساني والعقلي والزمني والمكاني وأثرها في تثبيت أسس حماية الوطن في المجتمع الإسلامي. كما تناول البحث الجانب العملي في المنهج النبوي وأثره في تمكين أسس حماية الوطن من خلال بيان الأساليب التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم لتوضيح وتثبيت التشريعات المتعلقة بهذا الجانب. وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أبرزها: المنهج النبوي في تمكين أسس حماية الوطن في المجتمع يحدد الجوانب التشريعية والعملية التي طبقها النبي صلى الله عليه وسلم لتثبيت قواعد وأصول الحفاظ عن الوطن وحمايته والدفاع عنه لدى الأفراد والجماعات في المجتمع الإسلامي، المنهج النبوي في تمكين أسس حماية الوطن في المجتمع يتناول جانبين هما الجانب التشريعي النظري بأبعاده المختلفة والجانب العملي السلوكي، وهما جانبين متلازمين لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر إذ لا بد للجانب العملي السلوكي أن يمر بالجانب التشريعي، المنهج النبوي تدخل في توجيه الجانبين مع انسجاما مع الخطاب الإلهي وتعلما بأن هذا المنهج هو ما يجب أن يرجع إليه البشر في حياتهم، إن دراسة المنهج النبوي ضرورية لمعرفة الخير الذي أودعه الله تعالى في جهد النبي صلى الله عليه وسلم والقدرة الذاتية للنبي صلى الله عليه وسلم المضمن في منهجه المتمثلة في الجانب العملي. كما أوصت الدراسة بمجموعة من التوصيات ومن أهمها: المبادرة لتعليم المنهج النبوي المتعلق بأسس حماية الوطن للأجيال ابتداء من المرحلة الأساسية وانتهاء بالمرحلة الجامعية، الاجتهاد في توضيح وبيان أهمية الوطن وتحقيق أسس حمايته من قبل علماء الأمة لتمكين هذه الأسس في المجتمعات الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: المنهج النبوي، تمكين، أسس حماية الوطن، المجتمع الإسلامي

The Prophet Approach principles (PA) used to protect and maintain the Nation in the Islamic Society

Abstract

The current study is about one of the most important issues used to protect and maintain the society entitled 'The Prophet Approach principles (PA) used to protect and maintain the Nation in the Islamic Society'. It focuses on the legislative side in (PA) principles and its various dimensions necessary for protecting the nation which includes religious, Sonnah, moral, mental, time and place ones, and their influence on maintaining basics and principles of safeguarding the society in the Islamic nation. The present study also includes the practical side in (PA) and its effect on setting principles of protecting the country through using a set of methods used by the Prophet (PBUH) in attempt to clarify and stress the legislations related to this side. It came up with a group of significant and necessary results. First, (PA) identifies the legislative and practical applications followed by the Prophet (PBUH) to shed light on principles of defending and protecting the nation by individuals and the society as a whole. Second, (PA) has two inseparable parts which are the theoretical legislative and the practical behavioral one. Third, (PA) interferes in directing the two parts in accordance with the Holy Quran that has to be the code of reference of mankind. Fourth, the study of (PA) is necessary to realize the efforts done by the Prophet (PBUH) to put the theoretical part, the legislative, into action which is its own applications in our life. The study ended up with a set of valuable practical recommendations. First, taking the initiative to teach (PA) to the next generation concerned with principles of safeguarding the country starting from primary stage to university education. Second, doing efforts by the country scholars to increase awareness of the society with theses the importance of these principles to the Islamic societies.

Keywords: the prophetic approach, empowerment, the foundations of protecting the homeland, the Islamic society

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

فإن الله تعالى قد بعث محمدا صلى الله عليه وسلم برسالاته الخاتمة الخالدة وكلفه بمهمة البيان للبلاغ القرآني وقام بها على الوجه الذي أَرادَه اللهُ تعالى.

وقد تمثل التجسيد العملي للرسالة الإلهية من خلال التطبيق النبوي للمنهج الرباني عقيدة وشريعة وقيما وأخلاقا فأصبح المنهج الرباني واقعا معاشا في المجتمع الإسلامي فلم يقف البيان النبوي للمنهج الإلهي عند حدود البلاغ النظري، فاجتمع في الهدى النبوي البلاغ والتطبيق فخرج عن كونه نظريات وقوانين ليصبح ممارسة عملية وتجسيدا واقعا للمنهج الرباني.

ومن هنا أصبحت السنة النبوية المقياس الذي يضبط السلوك الإنساني على مستوى الفرد والمجتمع والدولة الإسلامية، وأصبح السير على منهج النبي صلى الله عليه وسلم في البلاغ لأحكام الشرع ضرورة ملحة لما رأينا من نتائج هذا المنهج على الصعيد الفردي والاجتماعي.

وإننا من خلال النظر في الأحاديث النبوية نستطيع استجلاء شمولية السنة التي استوعبت حاجات الفرد والمجتمع والدولة فهي لم تترك مجالا من المجالات التي تمس حياة الفرد والمجتمع والدولة الا تناولته بالبيان تبليغا وتطبيقا.

ولم يكتف النبي صلى الله عليه وسلم ببلاغ قواعد المحافظة على مصالح الأمة وتأسيس مبادئها في الدولة الإسلامية وتمكينها في نفوس المسلمين من خلال البيان فقط وإنما مارس ذلك عمليا من خلال الأساليب التي انتهجها لتحقيق ذلك.

إن حفظ مصالح الأمة لا يمكن أن يتحقق الا إذا عرف أفراد المجتمع الإسلامي قيمة الوطن الذي يعيشون فيه وبذلوا في سبيل المحافظة عليه أعز ما يملكون لأنه المكان الذي يحققون فيه الغاية من وجودهم في الحياة وهو عبادة الله تعالى.

من هنا وجدنا تلك العناية الفائقة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبليغ أسس حماية الوطن وتمكينها في نفوس المسلمين الذين وعوا هذه الأسس وطبقوها على أرض الواقع.

إننا ونحن نقف أمام هذا الفهم المتبوع بالتطبيق من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يجعلنا ندرك قوة المنهج الذي اتبعه رسول الله صلى الله عليه وسلم لتمكين أسس حماية الوطن في نفوس أصحابه والذي تجاوز بهم مرحلة البلاغ النظري الى مرحلة التطبيق العملي.

وإننا من خلال هذا البحث سنقف على منهج النبي صلى الله عليه وسلم في تمكين أسس حماية الوطن لنجعل منها منهاجا لنا في سبيل الخروج من حدود النظريات والقوانين العارية عن التطبيق الى التطبيق الفعلي في مجتمعاتنا.

ولتحقيق الهدف من البحث فقد تم تقسيمه الى عدة مباحث على النحو الآتي:

المبحث الأول: الإطار العام للبحث وفيه:

أولا: مشكلة البحث

ثانياً: أهداف البحث

ثالثاً: أهمية البحث

رابعاً: منهج الدراسة

خامساً: الدراسات السابقة والتعقيب عليها

المبحث الثاني: التعريف بمصطلحات البحث

المبحث الثالث: الجانب التشريعي في المنهج النبوي في تمكين أسس حماية الوطن في المجتمع الإسلامي ويشتمل على:

أولاً: البعد العقائدي في المنهج النبوي في تمكين أسس حماية الوطن في المجتمع الإسلامي

ثانياً: البعد المقاصدي في المنهج النبوي في تمكين أسس حماية الوطن في المجتمع الإسلامي

ثالثاً: البعد السنني في المنهج النبوي في تمكين أسس حماية الوطن في المجتمع الإسلامي

رابعاً: البعد الأخلاقي في المنهج النبوي في تمكين أسس حماية الوطن في المجتمع الإسلامي

خامساً: البعد الإنساني في المنهج النبوي في تمكين أسس حماية الوطن في المجتمع الإسلامي

سادساً: البعد العقلي في المنهج النبوي في تمكين أسس حماية الوطن في المجتمع الإسلامي

سابعاً: البعد الزماني والمكاني في المنهج النبوي في تمكين أسس حماية الوطن في المجتمع الإسلامي

المبحث الرابع: الجانب العملي في المنهج النبوي في تمكين أسس حماية الوطن في المجتمع الإسلامي

الخاتمة وفيها أبرز النتائج التي توصل إليها البحث وأهم التوصيات المبنية عليه.

المبحث الأول: الإطار العام للبحث

أولاً: مشكلة البحث

إن الجهد الذي بذله علماء الأمة قديماً وحديثاً في دراسة وبيان أسس حماية الوطن والذي لا يكاد يخفى على كل قارئ وباحث نظراً لأهميته البالغة في كل عصر ولكل أمة، يحتاج إلى أن يكون ذا فاعلية في الجانب التطبيقي العملي في المجتمعات الإسلامية، إلا أننا إذا نظرنا إلى واقع المجتمعات الإسلامية لا نجد تناسباً معقولاً بين هذا الجهد ونتيجته على صعيد تطبيق الأفكار والمحافظة عليها.

ومن هنا جاء هذا البحث للإجابة عن التساؤل التالي:

ما هو المنهج الصحيح الذي يضمن التطبيق العملي لأسس حماية الوطن وتمكينها في المجتمع الإسلامي؟

ولأن المنهج النبوي هو الضامن للتطبيق العملي لأسس حماية الوطن ومن خلاله تمكنت في نفوس المسلمين وأصبحت واقعا معاشا في المجتمعات الإسلامية فما هي المناهج التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم لضمان هذا التمكين؟

ثانياً: أهداف البحث

لقد جاء هذا البحث لتحقيق مجموعة من الأهداف والتي يمكن إجمالها في الآتي:

- 1- الوصول لفهم سليم لمنهاج النبي صلى الله عليه وسلم في تمكين أسس حماية الوطن في المجتمع الإسلامي.
- 2- بيان الجانب التشريعي في المنهج النبوي وأثره في تمكين أسس حماية الوطن في المجتمع الإسلامي
- 3- بيان الجانب العملي في المنهج النبوي وأثره في تمكين أسس حماية الوطن في المجتمع الإسلامي.

ثالثاً: أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث من خلال الإجابة على التساؤلات التي ذكرتها في مشكلة البحث وهي اتباع المنهج النبوي في التبليغ لغاية تمكين المبادئ والتشريعات الإلهية في المجتمعات الإسلامية في مجال حماية الوطن ذلك أن الغاية من التشريعات هي التطبيق العملي على أرض الواقع.

رابعاً: منهج البحث

اعتمد البحث على الأسلوب الاستقرائي، الاستنتاجي وتم اتباع الخطوات التالية لتحقيق ذلك:

- 1- الرجوع إلى المصادر والمراجع في جمع واستقراء المادة العلمية من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ثم أقوال العلماء ذات الصلة بالموضوع وتوثيقها وفق القواعد المعتمدة.
- 2- الابتعاد عن التكلف في الاستدلال بالنصوص واستخدام العبارات الواضحة البعيدة عن التعقيد.
- 3- بيان التعريفات والمصطلحات ذات الصلة بالموضوع، وبيان المعنى المختار المراد ببحثه.
- 4- عزو الأحاديث الواردة في البحث إلى مصادرها الأصلية من كتب السنة المعتمدة، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفي بالعزو إليهم أما إن كان الحديث من غير الصحيحين فإني أقتصر على الكتب التسعة أو على ما يفيد ثبوت الحديث، مع بيان درجة الحديث من خلال أقوال أهل العلم بالحديث.

خامساً: الدراسات السابقة والتعقيب عليها:

لم أجد فيما اطلعت عليه من تناول موضوع البحث بالدراسة سوى بعض الكتابات المتعلقة بجزئيات بسيطة لها تعلق بالموضوع من وجه دون وجه ومن ذلك:

ما يتعلق بمفهوم الوطن والمواطنة والحقوق الواجبة فيها حيث تعددت الكتابات في هذا الموضوع إلا أن أياً منها لم يتطرق إلى موضوع هذا البحث ولكثرة الكتابات في الموضوع فإني لن أتطرق لذكرها لبعدها عن موضوع البحث الذي نحن بصدد.

المبحث الثاني: التعريف بمصطلحات الدراسة

أولاً: مفهوم المنهج (المنهاج) لغة واصطلاحاً:

جاء في معجم لسان العرب في مادة نهج: (والمنهاج: الطريق الواضح. واستنهج الطريق: صار نهجاً. وفي حديث العباس: لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ترككم على طريق ناهجة) أي واضحة بينة، وفلان يستنهج سبيل فلان أي يسلك نهجه، والنهج: الطريق المستقيم¹

وقد شرح ابن فارس في معجم مقاييس اللغة المنهج فقال²: (المنهج كلمة مشتقة من المادة (نهج) النون والهاء والجيم أصلان متباينان:

الأول النهج، الطريق.

والثاني: نهج لي الأمر: أوضحه. وهو مستقيم المنهاج والمنهج: الطريق أيضاً، والجمع المناهج.

ذكر المنهج بلفظه في القرآن الكريم يقول تعالى: (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً)³ قال الإمام القرطبي: (والشرعة والشرعية الطريقة الظاهرة التي يتوصل بها إلى النجاة. والشرعية في اللغة: الطريق الذي يتوصل منه إلى الماء. والشرعية ما شرع الله لعباده من الدين، وقد شرع لهم يشرع شرعاً أي سن. والشارع الطريق الأعظم. والشرعة أيضاً الوتر، والجمع شرع وشرع وشرع جمع الجمع، عن أبي عبيد، فهو مشترك. والمنهاج الطريق المستمر، وهو النهج والمنهج)⁴.

ولا يبعد المعنى الاصطلاحي للمنهج عن المعنى اللغوي بل إن المعنى المراد من اللفظ يكاد يكون واحداً، وهو أنه الطريق الواضح البين، أو الخطة المرسومة لتحقيق غاية معينة، للوصول إلى هدف محدد.

إن المنهج نظرية متكاملة تتناول كافة جوانب إيصال الأفكار وتطبيقها، وبها تتحدد مهام كل جانب من جوانب التلقي والتطبيق والتي يمكن تحديدها بالجوانب التالية:

(أ) التشريعات والقواعد التي تحقق الغايات والأهداف المطلوبة في جانب معين.

(ب) الأساليب: والتي قد تكون قولاً أو عملاً، أو حالة معبرة، أو غير ذلك.

(ج) أدوات تحمل الأسلوب بمضمونه ومحتواه.

(د) شخصية تجمع الأجزاء المذكورة، لتصل بها إلى المدعوين رجاء إيمانهم وهدايتهم.

¹ - ابن منظور - لسان العرب - فصل النون-ج2-ص 383

² - ابن فارس-معجم مقاييس اللغة - ج5 - ص 361

³ - سورة المائدة-آية 48

⁴ - القرطبي-الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) - ج 6-ص 211

ثانياً: مفهوم النبوي:

نبوي: اسم منسوب إلى النبي¹

والحديث النبوي: الحديث الصادر عن النبي صلى الله عليه وسلم

وفي اصطلاح المحدثين هو: أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله، وتقريراته، وصفاته الخلقية والخلقية².

ثالثاً: مفهوم التمكين:

(مكن) فلان عند الناس مكانة عظم عندهم فهو مكين (ج) مكناؤه (أمكنه) من الشيء جعل له عليه سلطاناً وقدرة والأمر فلاناً سهل عليه وتيسر له ويقال فلان لا يمكنه النهوض لا يقدر عليه، و(مكن) له في الشيء جعل له عليه سلطاناً وفلاناً من الشيء أمكنه منه، و(تمكن) عند الناس علا شأنه والمكان وبه استقر فيه ومن الشيء قدر عليه أو ظفر به³.

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة⁴ ما نصه:

مكين مفرد: ج مُكْنَاء:

1 - صفة مشبهة تدل على الثبوت من مكن: ذو منزلة ورفعة شأن ومنه قول الله تعالى: (إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ)⁵ بمعنى: عظيم القدر والمكانة.

2 - وطيد، قوي، متين، ثابت لا يتزعزع عن موضعه، حائط مكين قال الله تعالى: (أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ. فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ)⁶.

3 - حصين محمي، قال الله تعالى: (ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ)⁷.

والمقصود هنا من التمكين تثبيت أسس حماية الوطن وحمايتها مما قد يؤثر على ثباتها في النفوس

رابعاً: أسس

1- عبد الحميد-معجم اللغة العربية المعاصرة-باب 5008 ن ب أ - ج-3ص-2153

2- ابن سويلم-الوسيط في علوم ومصطلح الحديث-ص 24

3- المعجم الوسيط-باب الميم-ج-2ص-881

4 - معجم اللغة العربية المعاصرة-ج-3ص-2116

5 - سورة يوسف-آية 54

6 - سورة المرسلات-آية 20-21

7 - سورة المؤمنون-آية 13

أسس: الأُسُّ والأَسَسُ والأساس: كُلُّ مبتدأ شيءٍ. والأُسُّ والأساس: أصلُ البِنَاءِ¹

والمعنى المقصود هنا هو القواعد والأصول التي يبني عليها الشيء ليكون ثابتاً ومستقراً. والتي من أهمها: حفظ الكرامة الإنسانية والتعاون والولاء والتعايش وحفظ الأمن والحقوق والواجبات وطاعة ولي الأمر والاعتدال الفكري.

خامساً: حماية:

الحماية في اللغة: المنع، يقال حمى فلان الأرض يحميها حمى إذا منعها من أن تقرب²

فالحماية هي الدفاع عن شيء والمنع منه أن يقرب، ومن معانيها النصرة وهي داخلة تحت معنى المنع؛ وكذلك تأتي بمعنى الاتقاء وتأتي بمعنى الدفاع وهو أيضاً يدخل تحت المنع، إذ إن المدافع عن الشيء يمنع عنه ما يضره. ويختلف نوعها بحسب ما تضاف إليه

سادساً: الوطن:

الوطن: المنزل تقيم به، وهو موطن الإنسان ومحلُّه وأوطنه: اتَّخَذَهُ وَطَنًا. يقال: أوطن فلان أرض كذا وكذا أي اتَّخَذَهَا مَحَلًّا وَمَسْكَنًا يُقِيمُ فِيهَا³.

فالوطن هو البقعة الجغرافية التي يتخذها الإنسان سكناً له ويشعر فيه بالولاء والانتماء لذلك المكان وتحدد على أساسها العلاقات والالتزامات بين الأفراد والدولة والأرض.

بناء على ما سبق فإن موضوع البحث - المنهج النبوي في تمكين أسس حماية الوطن في المجتمع الإسلامي - يدور حول:

الجوانب التشريعية والعملية التي طبقها النبي صلى الله عليه وسلم لتثبيت قواعد وأصول الحفاظ عن الوطن وحمايته والدفاع عنه لدى الأفراد والجماعات في المجتمع الإسلامي.

المبحث الثالث: الجانب التشريعي في المنهج النبوي في تمكين أسس حماية الوطن في المجتمع

إن أول ما ينبغي أن ننتظره من المنهاج هو الوضوح، الذي يعني البيان والتمكن في المعرفة، وهي تسوق إلى الهدى، إن من الضروري استعمال المفاهيم القرآنية والنبوية وصولاً إلى الفهم الصحيح الذي يتبعه العمل لأن العمل والسلوك إمامهما الفهم والعلم، فعلاقة المؤمن بالله وبأسرته وبالناس تقتضي علماً وفهماً يوفره المنهاج النبوي .
ومن هنا فإن إيضاح الأبعاد المختلفة للمنهج النبوي المبني على الوحي الإلهي يؤدي بالضرورة إلى رسوخ المنهاج في الفكر فينعكس على الجوارح بالعمل ومن هنا تظهر أهمية الجانب التشريعي في المنهج النبوي.

1 - ابن منظور - لسان العرب-فصل الألف-ج-6ص-6

2 - الهروي-تهذيب اللغة - باب الحاء والميم-ج-5 - ص177

3 - ابن منظور - لسان العرب - فصل الواو-ج-13 - ص 451

إن المرجعية التي يستند إليها الإنسان لتحقيق الأهداف وترتيب الأفعال وتوجيهها بناء عليها يجب أن تكون مرتبطة ارتباطاً متيناً بالعلم الذي علمه الله تعالى للبشر من خلال الوحي ومرتبطة بالسنة النبوية التي تجسد صلة العمل بالعلم والتي أثبتت التجربة أصالتها وإن كل منهاج ينبع غيرها فهو غير شرعي وغير أصيل.

إن اتباع منهج النبي صلى الله عليه وسلم، والتقيد بما شرعه الله عز وجل على لسانه هي الدافع إلى أن ينسب المنهاج للنبوة حرصاً على أن لا تقوت شاردة ولا واردة في مجال أسس حماية الوطن من سنة النبي صلى الله عليه وسلم إلا وأدمجت في مجال الاهتمام لتصبح جزءاً من العلم، وجزءاً من العمل.

وقبل أن ننتقل من الإيجاز إلى التفصيل لا بد من الإشارة إلى الشمولية التي يتمتع بها المنهاج النبوي في طرحة للأفكار وفي خطابه للإنسان حيث يتناول في طرحة للمسألة أبعاداً مختلفة تجعل الإنسان العاقل المريد للهداية على بينة من الأمر تزيد قناعة بالفكرة فيصبح واقعا معاشاً في المجتمعات الإسلامية.

وانطلاقاً من وضوح المنهج وأصالته وشموليته عقدنا الأبحاث التالية لبيان أهمية الأبعاد المختلفة للمنهج النبوي لتمكين أسس حماية الوطن.

أولاً: البعد العقائدي في المنهج النبوي في تمكين أسس حماية الوطن في المجتمع الإسلامي

مظاهر البعد العقائدي

1- اعتناء النبي صلى الله عليه وسلم بتثبيت العقيدة في النفوس، لأنها تحدد للإنسان هويته، وتدفعه إلى اتخاذ المواقف، وانماط السلوك الموافق لطبيعتها، حيث أن العمل يترتب على الاعتقاد، كما تترتب النتيجة على السبب. وأثر العقيدة السليمة يظهر جلياً في التزام الإنسان بالمنهج الصحيح ويبعده عن الأفكار الضالة والمنحرفة التي تخرجه من دائرة الاعتقاد الصحيح الذي جاء به الإسلام.

لقد أراد النبي صلى الله عليه وسلم من تثبيت العقيدة في النفوس أن تصبح منهج حياة، وأن تكون اعتقاداً راسخاً في القلب لا يتزعزع، يشع بالتسليم والقبول والرضا والانقياد. فكلمة التوحيد منهج حياة متكامل. منهج يحكم علاقة المسلم بربه، فلا يصرف شيئاً من أنواع العبادة لغير الله، منهج يدفع المسلم للالتزام بكل ما من شأنه حماية وطنه، فدافعه للمحافظة على الأمن العام ثبات العقيدة في قلبه وكذا دافعه لطاعة ولي الأمر والانتماء للوطن وغيرها من الأسس التي تتم بها حماية وطنه.

ومن هنا كان للبعد العقائدي أهميته في المنهج النبوي، ومن شواهد ذلك:

ما روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: (إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ، فَأَدْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً

تُوخَدُ مِنْ أَعْيَانِهِمْ فُتْرُدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ جَبَابٌ»¹

وجه الاستدلال: أن ثبات العقيدة ورسوخها في النفس هو الدافع الحقيقي لجميع الأعمال وهو الأساس الذي تقوم عليه أعمال الإنسان كلها فمتى آتت هذه الخاصية ثمارها ظهر أثرها في السلوك وأصبحت نظرتة للأمر واضحة وبنيت حياته على المصالح الشرعية لا على المصالح الذاتية.

ومن شواهد ذلك: ما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له)².

وجه الاستدلال: أن الدافع للالتزام بأسس حماية الوطن ومنها الأمانة بمعناها الواسع المتضمن لحفظ الحقوق والواجبات وطاعة ولاة الأمر والحفاظ على العقيدة الصحيحة البعيدة عن الغلو والتطرف والتي يقاس عليها غيرها من الأسس هو ثبات العقيدة في النفوس ولذلك فمن المستحيل أن يقيم الإنسان أسس حماية الوطن في نفسه ومجتمعه إلا إذا كان دافعه لذلك الإيمان بالله تعالى.

2- القصدية في العمل بمعنى أن جميع الأعمال التي يقوم بها الإنسان ويبني عليها أقواله وأعماله يجب أن يبتغي بها وجه الله تعالى فقصد الإنسان من إقامة أسس حماية الوطن وتطبيقها هو التزام شرعي يقصد الإنسان به التقرب إلى الله تعالى ومن شواهد ذلك:

عن عمر رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه)³

وجه الاستدلال: أن جميع الأعمال التي يقوم بها الإنسان في أي مجال من المجالات ومنها إقامة الأسس التي يحفظ بها الوطن لا تتم على الوجه الأكمل ولا تصبح سجية لكل إنسان إلا إذا أخلص فيها الله تعالى.

إن إرادة الإنسان بعمله ابتغاء مرضاة الله عندما تصبح هي الدافع لحماية الوطن والدفاع عنه تصبح واقعا معاشا في المجتمع ومن هنا تأتي أهمية تثبيت هذه الميزة لدى أفراد المجتمع، يؤيد ذلك ما رواه أبو داود والترمذي رحمهما الله بسند حسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من أحبَّ الله وأبغضَ الله، وأعطى الله ومنعَ الله؛ فقد استكمل الإيمان)⁴.

¹ - أخرجه البخاري في صحيحه - باب أخذ الصدقة من الأغنياء-حديث رقم 1496 - ج2-ص128

² - أخرجه أحمد في مسنده - باب مسند أنس رضي الله عنه-حديث رقم 12567 - ج2 ص 32، قال الألباني حديث صحيح (انظر صحيح

الجامع الصغير - ج2 - ص 1205

³ أخرجه ابن ماجه في سننه-باب النية-حديث رقم 4227 - ج2-ص 1413، قال الألباني: متفق عليه (انظر صحيح أبي داود - ج 2 - ص 372

⁴ - أخرجه أبو داود في مسنده - باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصه-حديث رقم 4681 - ج 4 - ص 220-قال الألباني حديث إسناده حسن

ورجاله ثقات (انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة - ج 1-ص 728

3- المسؤولية الاجتماعية:

إن قوة اعتقاد المسلم من وجوب أداء التزاماته تجاه المجتمع الذي يعيش فيه نابعة من قوة إيمانه واعتقاده بوجوب تسخير نشاطه في مرضاة الله تعالى.

وانطلاقاً من منهج النبي صلى الله عليه وسلم في تأسيس مبدأ المسؤولية الاجتماعية نستطيع أن نمكن في المجتمع الإسلامي القواعد التي تحمي الوطن.

والمسؤولية الاجتماعية تعنى إيجاد التوازن بين مصلحة الفرد والمجتمع من خلال إدراك الفرد للواجبات المنوطة به تجاه مجتمعه ووطنه وممارسة ذلك عملياً في كافة المجالات.

إن فهم الإنسان لطبيعة المسؤولية الاجتماعية وتطبيقه لها هو تنفيذ لأمر الله تعالى الموجب لاهتمام المسلم بأمر المسلمين ومن هنا جاء الربط النبوي بين المسؤولية الاجتماعية والإيمان والشواهد التالية توضح لنا ذلك

- عن النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤَدِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا)¹.

وجه الاستدلال: الحديث يشير إلى الواجب الاجتماعي، والمسؤولية الاجتماعية في عدم ترك ذوي الرؤى الضعيفة - وإن كانوا أصحاب النوايا الصحيحة - دون توعية أو تنبيه أو تبصير، لأنهم لو تركوهم فلن يسلموا هم أنفسهم؛ لأن البلاء يعم الجميع، وغرق السفينة - وهي الحياة والمجتمع بمن فيه وما فيه - سينال كل فرد من أفرادها فالمجتمع عبارة عن وحدة واحدة تقع على جميع أفرادها مسؤولية الحفاظ عليه وهذا كقيل بتمكين هذا الأساس في النفوس عند الفهم الصحيح.

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)².

وجه الاستدلال: أن مسؤولية الإنسان لا تنحصر في مسؤوليته عن نفسه فقط وإنما تتعدى لتشمل كل من هو تحت سلطته أو قدرته، إن الحديث واضح في تقرير مبدأ المسؤولية الجماعية والمسؤولية الفردية التي تحفظ للمجتمع وحدته وقوته من خلال المشاركة الجماعية في تحمل المسؤوليات، يؤيد هذا ما روي عن أبي موسى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ

¹ - رواه البخاري في صحيحه باب هل يقرع في القسمة - حديث رقم 2493 - ج3 ص 139

² - رواه البخاري في صحيحه - باب كراهية التطاول على الرقيق - حديث رقم 2554 - ج3 ص 150

كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا)¹، وما روي عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى)².

ثانياً: البعد المقاصدي في المنهج النبوي في تمكين أسس حماية الوطن في المجتمع الإسلامي

المقاصد في الاصطلاح هي: (الغايات التي تقصد من وراء الفعل)³ والمراد بالغايات هنا المصالح والفساد فإنها غايات الأفعال وثمراتها المقصودة.

والمقاصد عند إضافتها للشريعة تعني: (المعاني والحكم التي راعاها الشارع في التشريع عموماً وخصوصاً من أجل تحقيق مصالح العباد)⁴

وبالنظر إلى منهج النبي صلى الله عليه وسلم في تمكين أسس حماية الوطن في المجتمع الإسلامي فإننا نلاحظ هذا البعد في أحاديثه عليه السلام حيث جعل لكل حكم من الأحكام الشرعية الخاصة بهذا الموضوع غاية خاصة أو عامة تتحقق بها لهم منفعة خاصة أو مصلحة عامة أو يتجنب بها إفساد أعمالهم وبطلانها أو العودة عليهم بالفساد.

ومن مظاهر البعد المقاصدي في المنهج النبوي ما يلي:

1- تحقيق مقصد الاستخلاف في الأرض والاستخلاف في الأرض هو التمكين فيها والملك لها وغاية هذا التمكين إقامة دين الله في الأرض ونشر الخير فيها وصرف الشر عنها.

إن الاستخلاف يقتضي مسؤولية الإنسان عما استخلفه الله فيه من إقامة شرعه في الأرض وهذه المسؤولية أمانة سيسأل الإنسان عنها يوم القيامة وإذا كان الأمر كذلك فعلى الإنسان أن يلتزم شرع الله في كل ما هو مسؤول عنه وألا تقتصر المسؤولية على ذاته فقط وإنما تتعدى إلى كل ما استخلفه الله تعالى فيه.

ومن شواهد ذلك ما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوءٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَيْنِي وَإِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ)⁵.

وجه الاستدلال: في قوله صلى الله عليه وسلم: (وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ) دلالة على مسؤولية الإنسان عن إقامة ما فيه صلاح للأرض - وهي من مقتضيات الاستخلاف - ومن ذلك كل فعل تحفظ به الحقوق بأنواعها والقيام بالواجبات التي كلف بها والتي من خلالها يحفظ الوطن ويكون مكاناً صالحاً للاستخلاف الحقيقي الذي أمر الله تعالى به.

¹ - رواه مسلم في صحيحه - باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم - حديث رقم 2585 ج 4 ص 1999

² - رواه مسلم في صحيحه - باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم - حديث رقم 2586 - ج 4 ص 1999

³ - قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية - د. مصطفى مخدوم - ص 34

⁴ - مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية - د. محمد سعد اليبوبي - ص 38

⁵ رواه مسلم في صحيحه - باب أكثر أهل الجنة الفقراء - حديث رقم 2743 - ج 4 ص 2098

2- تحقيق مقاصد الشريعة في الخلق المتعلقة منها بالضروريات والمقصود بها كما ذكر الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى أنها التي: (لَا بَدَّ مِنْهَا فِي قِيَامِ مَصَالِحِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا، بَحِيثٌ إِذَا فَقِدْتَ لَمْ تَجِرْ مَصَالِحَ الدُّنْيَا عَلَى اسْتِقَامَةٍ، بَلْ عَلَى فِسَادٍ وَتَهَارُجٍ وَفُوتِ حَيَاةٍ، وَفِي الأُخْرَى فُوتِ النَّجَاةِ وَالنَّعِيمِ، وَالرُّجُوعِ بِالخُسْرَانِ الْمَبِينِ وَالحِفْظِ لَهَا يَكُونُ بِأَمْرَيْنِ: أَحَدُهُمَا: مَا يَقِيمُ أركانها وَيُثَبِّتُ قواعدها، وَذلك عِبارةٌ عَن مراعَاتها مِن جانِبِ الوجودِ.

وَالثَّانِي: مَا يَدْرَأُ عَنها الاختلالَ الواقِعَ أو المَتَوَقَّعَ فيها، وَذلك عِبارةٌ عَن مراعَاتها مِن جانِبِ العدمِ)¹.

والضروريات التي أمر الشرع بحفظها من جانب الوجود بإقامة قواعدها أو من جانب العدم بمنع الاعتداء عليها أو الإخلال بها خمسة هي حفظ الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل.

إننا بالنظر إلى الأسس التي تتحقق بها حماية الوطن نجد أن تحقيقها في المجتمع يحفظ هذه الضروريات التي أشرنا إليها سابقاً وإن استقرأ منهج النبي صلى الله عليه وسلم في تمكين أسس حماية الوطن يوضح لنا حرصه عليه السلام على المحافظة على هذه الضروريات ومن شواهد ذلك:

- عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُؤْبَقَاتِ)، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشَّرْكَ بِاللَّهِ، وَالسَّحَرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَدْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْعَافِيَاتِ»²

- عَن أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ سَنَمَ هَذَا، وَقَدْفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَيَبَّتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطَرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طَرِحَ فِي النَّارِ»³

وجه الاستدلال: أن سبب تحريم ما فيه اعتداء على الضروريات الخمس هو أنها تؤدي إلى هلاك الأفراد والمجتمعات في الدنيا والآخرة كما أشار إليه الحديث ومنه يتبين منهج النبي صلى الله عليه وسلم في بيان المقصد من تحريمها. وإن التحريم مع بيان السبب يؤدي إلى تمكين الفكرة في النفوس.

إن حفظ الضروريات الواردة في الحديث داخل في حفظ الأمن العام في المجتمع واحترام القانون وهذه من الأسس التي تتحقق بها الحماية التامة للوطن ومن الضروري عند المنع من شيء أو الأمر بشيء أن توضح المقاصد اتباعاً لمنهج النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك.

ثالثاً: البعد السنني في المنهج النبوي في تمكين أسس حماية الوطن في المجتمع الإسلامي

يمكن تعريف السننية بأنها بيان خلاصات التجارب البشرية عبرا يسير على هديها أو لولو الألباب وإزاحة لستار الغفلة والنسيان في نفس الإنسان، وقد كان من منهجه عليه الصلاة والسلام أن يذكر المسلمين بسنن الله فيمن خلا من الأمم ليتجنبوا الأسباب التي أدت إلى هلاكهم.

¹ الشاطبي-الموافقات - ج2 ص 18

² رواه البخاري في صحيحه - كتاب باب قول الله تعالى (إن الذين يأكلون...) ج 4- ص 10

³ -رواه مسلم في صحيحه - باب تحريم الظلم-ج4 ص 1997

إن تذكير الإنسان بأحوال الأمم حاضرا وماضيا يقدم حلا لكل من غفل أو تغافل عن القواعد الأساسية التي يحمي بها وطنه ومجتمعه ومن هنا كان من المهم الإشارة الى البعد السنني في المنهج النبوي والذي يمكن الاستدلال عليه من خلال الأحاديث التالية:

- عن أبي هريرة يحدث، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ما نهيتكم عنه، فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم، فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم، واختلافهم على أنبيائهم)¹

وجه الاستدلال: أن عصيان الأنبياء من أسباب الهلاك، كما هلك بذلك من كان قبلنا وهذه سنة الله تعالى في خلقه ويقاس على الأنبياء ولادة الأمر الواجب طاعتهم في غير معصية الله ذلك أن عصيان ولادة الأمر سبب رئيس في فساد الأوطان وخرابها وعليه فإن الواجب الاتعاظ بالأخبار وعدم الخروج على ولادة الأمر بالعصيان والمخالفة حتى تحفظ على الناس أوطانهم ولا يحل بهم ما حل بغيرهم.

- عن عائشة رضي الله عنها، أن فريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقأوا: ومن يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقأوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد، حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه أسامة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أنتشف في حد من حدود الله، ثم قام فاختطب، ثم قال: إنما أهلك الذين قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وإيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)²

وجه الاستدلال: في الحديث دلالة على سنة الله في خلقه ذلك أن عدم احترام القانون الذي هو أساس من أسس حماية الوطن بعدم معاملة الناس بالمثول في تنفيذ القانون سبب في العقوبات الإلهية التي يجب على أفراد المجتمع تجنبها واحترام القانون حتى تحفظ عليهم حياتهم ويتجنبوا أن يحل بهم ما حل بالأمم قبلهم.

- عن عروة بن الزبير، أن زينب بنت أبي سلمة، حدثت عن أم حبيبة بنت أبي سفيان، عن زينب بنت جحش، رضي الله عنهن أن النبي صلى الله عليه وسلم، دخل عليها فرعا يقول: (لا إله إلا الله، ويل للعرب من شرٍ قد اقترب، فتوح اليوم من ردم بأجوج ومأجوج مثل هذه) وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها، قالت زينب بنت جحش فقلت يا رسول الله: أنهلك وبيننا الصالحون؟ قال: (نعم إذا كثر الخبث)³

فسنة الله في عقاب الأمم شاملة لكل الأمم، فلا تحابي أحداً على أحد، إنما المعيار هو امتثال الأوامر واجتناب النواهي، فتحل بالأمم الكافرة، كما تحل بالطائفة المسلمة المتعدية حدود الله وفي هذا بيان واضح بضرورة التزام أفراد المجتمع بالأسس الكفيلة بالمحافظة عليه لنلا يحل بهم ما حل بغيرهم.

¹ - رواه مسلم في صحيحه - باب توقيره صلى الله عليه وسلم - حديث رقم 1337 - ج 4 ص 1830

² - رواه البخاري في صحيحه - باب حديث الغار - حديث رقم 3475 ج 4 ص 175

³ - رواه البخاري في صحيحه - باب قصة بأجوج ومأجوج-حديث رقم 3346 - ج 4 ص 138

رابعاً: البعد الأخلاقي في المنهج النبوي في تمكين أسس حماية الوطن في المجتمع الإسلامي

تحتل الأخلاق الإسلامية منزلة عالية في الشريعة الإسلامية إذ حرص الإسلام على تقويم الأخلاق وتهذيبها لما لها من أهمية كبيرة في استقرار الأفراد والجماعات.

والأخلاق هي: عبارة عن (هيئة في النفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر نت غير حاجة إلى فكر وروية)¹.

فالأخلاق الإسلامية هي الصفات التي أمر الله عباده أن يتحلوا بها ويتخلوا عن ضدها وقد جاءت الرسالة النبوية بالدعوة إلى أحسنها وكان من غاياتها إكمال الأخلاق وإتمامها، فعن أبي هريرة، رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ)².

فالأخلاق هي الأساس لبناء المجتمعات الإنسانية وبها تتحقق الحماية الكاملة للوطن من خلال التزام أفرادها بما قرره السنة من أخلاق حميدة تحفظ للوطن أمنه واستقراره ويستطيع أفرادها أن يعيشوا حياة كريمة متعاونين سعداء تربطهم روابط متينة.

إن النظر في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الداعية إلى التزام الأخلاق المتعلقة بأسس حماية الوطن يجعلنا ندرك أهمية هذا البعد في المنهج النبوي من خلال الشواهد التالية:

- عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَى)³

وجه الاستدلال: أن تمثل أفراد المجتمع بالأخلاق الواردة في الحديث – الرحمة والتعاطف والود-يؤدي إلى تماسك أفراد المجتمع ووحدهم الضروري في الحفاظ على أمن الوطن واستقراره ولا صلاح للوطن إلا بذلك.

- عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا، وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا)⁴

وجه الاستدلال: أن الأمانة في التعاملات المالية من الأخلاق المهمة في المجتمع الإسلامي وهي إحدى مقومات الانتماء للوطن الذي يعد أساساً مهماً من أسس حمايته ولا يمكن لهذا الانتماء أن يتحقق بغير تحلي أفراد المجتمع بالأمانة بكل صورها وأشكالها والتي منها الأمانة في التعاملات المالية.

¹ - الغزالي-إحياء علوم الدين-ج3-ص53

² - رواه البيهقي في سننه – باب بيان مكارم الأخلاق-حديث رقم 20782 – ج 10 ص 323 وقال الألباني حديث صحيح -أنظر سلسلة الأحاديث الصحيحة 364/15

³ - رواه مسلم في صحيحه – باب تراحم المؤمنين – حديث رقم 2586 – ج 4 – ص 1999

⁴ - رواه مسلم في صحيحه-باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (من غشنا فليس منا) حديث رقم 164-ج 1 – ص99

- عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أُنْبَاءِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنْ آبَائِهِمْ دَنِيَّةً عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا، أَوْ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بَغَيْرِ طَيْبِ نَفْسٍ، فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)¹

وجه الاستدلال: أن النبي صلى الله عليه وسلم أوجب العدل في القضاء بين الخصوم حتى لو كانوا معاهدين وكذا أوجب العدل في التعامل مع الناس على كافة ملهم ممن يعيشون في الدولة الإسلامية وإذا كان العدل أساس في احترام القانون وأساس في التعايش بين المسلمين وغيرهم فتطبيقه يعد أساسا في حماية الوطن، ولا يمكن أن يتحقق الاستقرار والأمن الاجتماعي بظلم الناس أيا كانوا.

إن الحديث عن البعد الأخلاقي في المنهج النبوي وأهميته في تحقيق الأسس التي يحمي بها الوطن يحتاج الى بحث مستقل ولكن تكفي هنا الإشارة إليه من خلال الشواهد التي ذكرناها ولعل هذه الإشارة تكون مرجعا للباحثين للاستزادة فيه.

خامسا: البعد الإنساني في المنهج النبوي في تمكين أسس حماية الوطن في المجتمع الإسلامي

نقصد بالبعد الإنساني في المنهج النبوي: تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع الإنسان أيا كان جنسه بحيث يتجاوز في منهجه كافة الحواجز العرقية والإقليمية والطبقية وبإعراض عن أي حاجز عنصري يفرق بين الناس والتي من شأنها أن تجعل الوطن الواحد طبقات مغلقة.

إن البعد الإنساني في المنهج النبوي يظهر جليا من خلال أحاديثه عليه الصلاة والسلام الموجهة لجميع أفراد الوطن ومن خلال مبادئ حفظ الكرامة الإنسانية والتعايش السلمي الذي يحقق للوطن الحماية المطلوبة ومن خلال حفظ الحقوق لكل إنسان يعيش فيه والمظاهر التالية وشواهدا في السنة دليل على ذلك:

1- حفظ الكرامة الإنسانية

فقد زرع النبي صلى الله عليه وسلم في نفوس المسلمين التقدير والاحترام لكل نفس إنسانية بغض النظر عن دينها أو عرقها من خلال ضمان حقوقه في المجتمع الإسلامي باعتباره فردا من أفرادها فكما حمى نفس المؤمن وماله وعرضه حمى كذلك نفس الكافر وماله وعرضه وحرمة الاعتداء عليه أو الانتقاص من كرامته وشاهد ذلك

ما روي عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: مَرَّ بِنَا جَنَازَةً، فَقَامَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقُمْنَا بِهِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهَا جِنَازَةٌ يَهُودِيٌّ، قَالَ: (إِذَا رَأَيْتُمُ الْجِنَازَةَ، فَقومُوا)²

وفي رواية عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: كَانَ سَهْلُ بْنُ حَنِيفٍ، وَقَيْسُ بْنُ سَعْدٍ قَاعِدَيْنِ بِالْقَادِسِيَّةِ، فَمَرُّوا عَلَيْهِمَا بِجَنَازَةٍ، فَقَامَا، فَقِيلَ لَهُمَا إِنَّهَا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ أَيِّ مِنْ أَهْلِ الدِّمَّةِ، فَقَالَا: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتْ بِهِ جِنَازَةٌ فَقَامَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا جِنَازَةٌ يَهُودِيٌّ، فَقَالَ: (أَلَيْسَتْ نَفْسًا)³

¹ - رواه أبو داود في مسنده - باب في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا - حيث رقم 3052 - ج 3 - ص 170، قال الألباني رحمه الله حديث صحيح

- أنظر صحيح وضعيف سنن أبي داود - باب 3052 - ج 1 - ص 2

² - رواه البخاري في صحيحه - باب من قام لجنازة يهودي - حديث رقم 1311 - ج 2 - ص 85

³ - رواه البخاري في صحيحه - باب من قام لجنازة يهودي - حديث رقم 1312 - ج 2 - ص 85

2- التعايش السلمي بين أفراد الوطن

لقد أسس النبي صلى الله عليه وسلم قواعد تنظيم عيش أفراد الوطن على اختلاف مللهم وأجناسهم لما لذلك من أهمية في حفظ الوطن وحمايته ولضرورته في تحقيق مصالح المجتمع ودرء المفساد عنه ولعل من أهم المواقف في حياة النبي صلى الله عليه وسلم المؤسسة لهذا المبدأ صحيفة المدينة التي ثبتت من خلالها دعائم المجتمع وبين الحقوق والواجبات لجميع أفرادها على اختلاف دياناتهم وأصولهم والتي من خلالها دعم روح الإخاء الإنساني ونزع أسباب الفرقة والتناحر التي تقوض أسس حماية الوطن

فَعَنْ عُقَيْلٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّهُ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ بِهَذَا الْكِتَابِ: (هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ فَرِيشٍ وَأَهْلِ يَثْرِبَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ فَلِحَقِّ بِهِمْ، فَحَلَّ مَعَهُمْ وَجَاهَدَ مَعَهُمْ، أَنَّهُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ دُونِ النَّاسِ) إِلَى أَنْ قَالَ: (أَنَّ مَنْ تَبِعَنَا مِنَ الْيَهُودِ، فَإِنَّ لَهُ الْمَعْرُوفَ وَالْأَسْوَدَ غَيْرَ مَظْلُومِينَ وَلَا مُنَاصِرِينَ عَلَيْهِمْ..... وَأَنَّ الْيَهُودَ يُنْفِقُونَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ مَا دَامُوا مُحَارِبِينَ، وَأَنَّ يَهُودَ بَنِي عَوْفٍ أُمَّةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، لِلْيَهُودِ دِينُهُمْ وَلِلْمُؤْمِنِينَ دِينُهُمْ، وَمَوَالِيَهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ، إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَأَتَمَّ فَإِنَّهُ لَا يَوْتَعُ¹ إِلَّا نَفْسَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ)².

فالمنهج النبوي كما ذكر في الصحيفة يؤسس لمجتمع واحد متماسك لا فرق فيه بين مسلم وغير مسلم في وجوب حمايته والدفاع عنه ولا فرق فيه بين مسلم وغير مسلم في الحقوق والواجبات.

سادساً: البعد العقلي في المنهج النبوي في تمكين أسس حماية الوطن في المجتمع الإسلامي

إن إعمال العقل في الوصول إلى الحقائق على اختلافها مما دعا إليه الإسلام وحث عليه لما للعقل من أهمية في التفكير والاستنباط والوصول إلى النتائج وهي في الحقيقة تشريعات تحفظ العقل من حيث وجوده، وذلك من خلال ذم تعطيل العقل وعدم إعماله فيما خلق له، والحض على النظر والتدبر وكذلك حفظه من خطر الانحراف والخروج عن نطاق ما خلق له، وذلك بوضع المنهج الصحيح للعقل للعمل والتفكير، ورفع العوائق والموانع التي تعطله عن وظيفته الصحيحة كاتباع الظن والأوهام والخرافة، والتحذير من اتباع الهوى عند إعمال العقل.

ويمكن إبراز البعد العقلي في المنهج النبوي من خلال الجوانب التالية:

1- التفكير في مآلات أسس حماية الوطن من جانب الوجود ومن جانب عدم

لقد بينت السنة النبوية الآثار المترتبة على تحقيق أسس حماية الوطن لدى أفراد المجتمع وإن الإنسان الواعي المتفكر في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب يستطيع أن يدرك ما يترتب على هذه الأسس من مصالح تحقق للوطن الحماية المطلوبة ضد التيارات المنحرفة عن الطريق الصحيح ويستطيع كذلك أن يدرك حجم المفساد المترتبة على الخروج عن هذه الأسس ومن ذلك:

¹ - لا يوتع الا نفسه: لا يهلك إلا نفسه - انظر الأموال لابن زنجويه - ج2 - ص 466

² - المصدر السابق

- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْرُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِي عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنْتُمْ كَأَنْتُمْ إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكَوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِنَّ اللَّهَ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا)¹

وجه الاستدلال: أن من أهم ما يحفظ للوطن أمنه وحمايته المساواة بين الناس في تطبيق القانون ولتوضيح الفكرة للصحابة جاء البيان النبوي لعاقبة عدم التزام المجتمع بتطبيق هذا المبدأ من خلال التفكير في مآلات أفعال من سبقوهم من الأمم.

- عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استنقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرفنا في نصيبنا خرفاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعاً)²

وجه الاستدلال: أن النبي صلى الله عليه وسلم بين في الحديث قاعدة مهمة في الانتماء للوطن من خلال المشاركة الجماعية في الحفاظ عليه والأخذ على أيدي السفهاء ومنعهم من الاعتداء على الحقوق والواجبات واحترام القانون وترك للعقل التفكير في مآل الأفعال المترتبة على التعاون أو تركه من خلال المثل الذي ضربه عليه السلام في الحديث.

- عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّ الْمُسَوَّرَ بْنَ مَخْرَمَةَ، أَخْبَرَهُ أَنَّ عَمْرَو بْنَ عَوْفٍ وَهُوَ حَلِيفُ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ، يَأْتِي بِحِزْبَيْتَيْهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ صَالِحُ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمُ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ، فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتِ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ، فَوَافُوا صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انصرفت، فَتَعَرَّضُوا لَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِينَ رَأْهُمُ، ثُمَّ قَالَ: (أَطُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ؟) فَقَالُوا: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: (فَأَبَشِرُوا وَأَمَلُوا مَا يَسْرُكُمُ، فَإِنَّ اللَّهَ مَا الْفَقْرَ أَحْسَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَحْسَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ، كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكْتُمْ)³.

وجه الاستدلال: إن من أهم ما يحفظ على الأوطان أمنها واستقرارها تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة وإن التفكير في أحوال الأمم السابقة يوضح لنا مآل تقديم المصالح الخاصة من خلال التنافس على الدنيا الذي كان مآله الهلاك كما بين النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث ومن هنا يعطي النبي صلى الله عليه وسلم للعقل التفكير والتدبر في أحوال الأمم ليصل إلى نتائج تعينه على الفهم من خلال الاتعاظ والاعتبار وعدم السير على منهاج تلك الأمم.

¹ - رواه البخاري في صحيحه - باب حديث الغار-حديث رقم 3475 - ج 4 - ص 175

² - سبق تحريجه

³ - رواه مسلم في صحيحه - كتاب الزهد والرقائق-حديث رقم 2961-ج 4 - ص 2273

2- الاعتدال الفكري في المنهج النبوي وأثره في حماية الوطن

يقوم الاعتدال الفكري على التمسك بما جاء في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وترك البدع والمنكرات والدعوات المخالفة لهديهما ومن هنا كان التوجيه النبوي واضحا للمحافظة على العقل من كل مفسد له ففي الحديث

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكِتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكُتُبِ، فَقَرَأَهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَغَضِبَ وَقَالَ: (أَمْتَهُوْكَوْنَ¹ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً، لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقِّ فُكُكُذِّبُوا بِهِ، أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا، مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَبْعِنِي)².

إن المحافظة على العقل من الخروج به عن الاعتدال الى الانحراف له مقوماته التي حددها النبي صلى الله عليه وسلم وهو التمسك بالشريعة النقية الصافية المستسقاءة من الكتاب والسنة وترك ما سواهما من المصادر التي تخرب العقل، وإن لنا في الاختلافات التي قطعت أوصال المجتمعات عبرة وعظة قديما وحديثا بعد اتباعها لفلسفات وايدولوجيات خارجة عن المنهج الذي رسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

سابعا: البعد الزماني والمكاني في المنهج النبوي في تمكين أسس حماية الوطن في المجتمع الإسلامي

يقصد بالبعد الزماني والمكاني: ظروف الناس وحالاتهم التي تعامل معها النبي صلى الله عليه وسلم خلال فترة بعثته وكذا تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع ظروف مكان بعثته من بيئة ومناخ وأعراف وتقاليد³، ومدى تغير الأحكام بناءً على البعدين.

ولعل من المفيد هنا الإشارة الى مجالات تأثير البعدين في السنة فالعقائد وأصول العبادات والقيم والأخلاق والمبادئ العامة في المعاملات والقضاء لم يؤثر بها البعدان.

أما تأثير البعدان فيظهر في بعض الفروع الذنبوية والمعللة بعلة غائية بحي إذا تغيرت العلة وتبدلت العادة وتطور العرف يتجاوز الحكم المستنبط منه دون أن يرفع النص⁴.

وهناك ضوابط لتأثير البعدين في بعض المجالات منها: الضرورات تبيح المحظورات وما أنيط بأوصاف متغيرة فيتغير بتغيرها وما ارتبط بمصالح متغيرة وما بني على العراف والتقاليد وما ارتبط بالزمان والمكان وما شرع سدا للذرائع.

وبالنظر إلى أسس حماية الوطن فإننا نرى بأنها غير خاضعة لتأثير الزمان والمكان في المنهج النبوي الذي اعتبرها ثوابت لاستقرار الأوطان فحقوق الإنسان في الشريعة من الثوابت وكذا حفظ الأمن العام والانتماء والولاء وطاعة ولي الأمر واحترام القانون وغيرها من الأسس.

¹ - متحيرون (انظر الفيروز آبادي - القاموس المحيط - فصل الياء-ج 1 ص 958)

² - أخرجه الامام احمد في مسنده - مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنه-ج 23-ص 349 قال الهيثمي رواه أحمد وأبو يعلى والبرزاري، وفيه مجاليد بن سعيد، ضعفة أحمد ويحيى بن سعيد وغيرهما (انظر الهيثمي-مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - باب اتباعه في كل شيء - ج 1 ص 174

³ - سعيد بو هراوة-البعد الزماني والمكاني وأثرهما في النص الشرعي-ص 10

⁴ - محمد أبو الليث-اتجاهات في دراسات السنة قديمها وحديثها-ص 169

إن المنهج النبوي في تقرير هذه الأسس واضح من خلال الأحاديث الواردة في الموضوع فما كان مؤثرا في هذه الأسس لم يتغير ماضيا وحاضرا ومستقبلا في المنهج النبوي.

ولعلنا من خلال الأحاديث التالية نوضح هذا الأمر:

- عن أَبِي هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ، فَاجْتَنِبُوهُ وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ)¹
- عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْرُومَةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِي عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، جِبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَتَشْفَعُ فِي حَدِّ مَنْ حُدِّدَ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الشَّرِيفُ تَرَكَوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِيمَ اللَّهُ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا)²
- عن حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: (نَعَمْ، وَفِيهِ دَخْنٌ) قُلْتُ: وَمَا دَخْنُهُ؟ قَالَ: (قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هُدًى، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ) قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: (نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا) قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: (هُمُ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِالسِّنِّينَا) قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: (تَلْزَمْ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ) قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: (فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعْصَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ)³

وجه الاستدلال من الأحاديث السابقة: أن النبي صلى الله عليه وسلم بين في الأحاديث أسباب خراب الأوطان ومنها عدم احترام القانون ومخالفة ولي الأمر ولأن احترام القانون وطاعة ولي الأمر من الثوابت المهمة لحفظ الوطن فإن تطبيقها واجب إلزامي على جميع الأفراد ونتيجة مخالفتها واحدة مهما تغير الزمن ماضيا أو حاضرا أو مستقبلا وهو الهلاك وخراب المجتمعات.

إن الأبعاد المختلفة في المنهج النبوي التشريعي لتؤكد لنا أهمية تطبيق أسس حماية الوطن وإن اتباع المنهج النبوي في التدليل على ذلك له الأثر المهم في تمكين هذه الأسس لدى أفراد المجتمع لتكون واقعا معاشا لدى جميع فئات المجتمع بكافة أطيافهم.

إن هذا المنهج قد ترك أثرا بارزا في حياة الصحابة رضي الله عنهم فكان قرن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة من بعده خير القرون وكان مجتمعهم خير مجتمع مما يؤكد لنا أهمية اتباع منهجه عليه الصلاة والسلام في الزمن الحاضر والأزمان القادمة.

¹ - سبق تخريجه

² - سبق تخريجه

³ - أخرجه البخاري في صحيحه باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة حديث رقم 7084- ج 9 ص 51

إلا ان المنهج النبوي لم يقف عند حدود التشريع بل تعداه إلى الأساليب التي انتهجها النبي صلى الله عليه وسلم لتمكين هذه التشريعات لدى أفراد المجتمع، وهذا موضوع بحثنا التالي بإذن الله تعالى.

المبحث الرابع: الجانب العملي في المنهج النبوي في تمكين أسس حماية الوطن في المجتمع الإسلامي

لم يقدم المنهج النبوي الإطار التشريعي فقط لتمكين أسس حماية الوطن في المجتمع الإسلامي وإنما قدم إضافة إلى ذلك الإطار العملي وإنما نلاحظ من دراسة السنة النبوية شخصية النبي صلى الله عليه وسلم المتميزة بالفهم العميق لمنهاج الهداية والإصلاح والتغيير التي حولت المنهج التشريعي إلى مواقف سلوكية في المجتمع.

إن خبرة النبي صلى الله عليه وسلم بالواقع وبأحوال المخاطبين ومعرفته بثقافتهم وطرق استجاباتهم وقدراتهم جعلت منهجه في التعامل مع الأفراد والمجتمعات متميزا استطاع من خلاله تغيير الأحوال في فترة زمنية قصيرة واستطاع من خلاله التأثير في فهم وتطبيق التشريعات لدى أفراد المجتمع مما يدفعنا إلى بيان المنهج العملي للنبي صلى الله عليه وسلم والذي نستطيع من خلاله التأثير في مجتمعاتنا المعاصرة والانتقال من مرحلة سن القوانين إلى مرحلة العمل والبناء.

وإننا من خلال هذا المبحث سنقف على أهم الأساليب التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم للتأثير في أفراد المجتمع وتمكين التشريعات في نفوسهم لتصبح واقعا وتكون هاديا لنا في التعامل مع المجتمعات المعاصرة ومن أهمها:

أولاً: منهج القدوة

لقد أراد الله سبحانه وتعالى أن يكون في المجتمع البشري قدوات تتكامل فيهم صفات الخير والكمال وهم الأنبياء والرسل، فهم الشريحة الأكمل من أبناء البشرية، فكل صفات الخير والفضل والكمال تتجسد في حياتهم وسيرتهم، وجعل الله تعالى قدوة المسلمين محمد صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر)¹ والقدوة الحسنة عبارة عن التشبه بسلوك فرد أو أكثر ممن يتحقق فيهم الصلاح بهدف إحداث تغيير في السلوك في الاتجاه المرغوب فيه.

وإن الناظر في سيرته عليه الصلاة والسلام يجد بأن مواقفه وتحركاته كان القصد منها تأسى المؤمنين به ومن ذلك:

ما روي عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: مَرَّ بِنَا جِنَازَةً، فَقَامَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقُمْنَا بِهِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهَا جِنَازَةٌ يَهُودِيٍّ، قَالَ: (إِذَا رَأَيْتُمُ الْجِنَازَةَ، فَقُومُوا)²

¹ - سورة الأحزاب-آية 21

² - سبق تخريجه

وفي رواية عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: كَانَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ، وَقَيْسُ بْنُ سَعْدٍ قَاعِدَيْنِ بِالْقَادِسِيَّةِ، فَمَرُّوا عَلَيْهِمَا بِجَنَازَةٍ، فَقَامَا، فَقِيلَ لَهُمَا إِنَّهَا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ أَيُّ مِنْ أَهْلِ الذَّمَّةِ، فَقَالَا: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتْ بِهِ جَنَازَةٌ فَقَامَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا جَنَازَةٌ يَهُودِيَّةٍ، فَقَالَ: (أَلَيْسَتْ نَفْسًا)¹

ووجه الاستدلال واضح في الرواية الثانية من اقتداء الصحابة بالنبي صلى الله عليه وسلم بحفظ الكرامة الإنسانية.

ثانياً: منهج الحوار

ويقصد بالحوار مناقشة الكلام بين شخصين أو أكثر بهدف الكشف عن الحقائق وبيانها، والحوار النبوي إضافة إلى كشفه للحقائق فإن له أهدافاً أخرى تتمثل في إقناع الطرف الآخر والوصول به لمرحلة الصلاح والخير.

وقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم الحوار بمناسبات كثيرة نذكر منها شاهداً يتعلق بما نحن بصدده ومن ذلك:

ما روي عن ابنِ لُبَيْدِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (هَذَا أَوْ أَنْ ذَهَابَ الْعِلْمُ) أَوْ (هَذَا أَوْ أَنْ انْقِطَاعَ الْعِلْمِ) فَقَالَ ابْنُ لُبَيْدٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ وَفِينَا كِتَابُ اللَّهِ نَعْلَمُهُ أَبْنَاءَنَا وَيَعْلَمُهُ أَبْنَاؤُنَا أَبْنَاءَهُمْ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (تَكَلُّمَكَ أُمَّكَ يَا ابْنَ لُبَيْدٍ إِنْ كُنْتُ لِأَحْسَبُكَ أَعْقَلَ رَجُلٍ بِالْمَدِينَةِ أَوْ لَيْسَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى قَدْ أُوتُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ثُمَّ لَمْ يَنْتَفِعُوا مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ؟)²

وجه الاستدلال: أن النبي صلى الله عليه وسلم من خلال محاورته لابن لبيد رضي الله عنه يبين سبباً من أسباب التأخر الاجتماعي المؤثر على حماية الأوطان وهو الانحراف الفكري الذي من أسبابه ذهاب العلم بترك المصادر الأصلية له وهو القرآن والسنة ولما كان الأمر غريباً على الصحابي ابن لبيد ذكر له النبي صلى الله عليه وسلم شاهداً على ذلك من أحوال الأمم الأخرى لإقناعه بالفكرة.

ثالثاً: منهج القصة:

تعرف القصة بأنها (فن حكاية الحوادث والأعمال بأسلوب لغوي ينتهي إلى غرض مقصود)³

وقد تعددت القصص في الحديث النبوي الشريف لما لها من تأثير في النفوس وتقويم للسلوك وتتميز قصص السنة النبوية بأنها قصص واقعية حقيقية تحكي أخباراً وقعت هدفها أخذ العبرة وتقويم السلوك وتهذيب الطباع.

ومن هنا كانت القصة إحدى الأدوات التي انتهجها النبي صلى الله عليه وسلم لتثبيت قاعدة معينة في النفوس ومن ذلك:

ما روي عن أَبِي بِنِ كَعْبٍ، قَالَ: انْتَسَبَ رَجُلَانِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ، فَمَنْ أَنْتَ لَا أُمَّ لَكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (انْتَسَبَ رَجُلَانِ عَلَى عَهْدِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، حَتَّى عَدَّ تِسْعَةً، فَمَنْ أَنْتَ لَا أُمَّ لَكَ؟ قَالَ: أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانِ بْنِ فُلَانِ بْنِ فُلَانِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ:

¹ - سبق تخريجه

² - أخرجه أبو داود في مسنده باب وابن لبيد رجل من الأنصار-حديث رقم 1292 - ج 2 - ص 520

³ - عمر سليمان الأشقر-صحيح القصص النبوي-ص 12

أَنَّ هَذَيْنِ الْمُتَنَسِّبِينَ، أَمَا أَنْتَ أَيُّهَا الْمُتَنَمِّي أَوْ الْمُتَنَسِّبُ إِلَى تِسْعَةٍ فِي النَّارِ فَأَنْتَ عَاشِرُهُمْ، وَأَمَا أَنْتَ يَا هَذَا الْمُتَنَسِّبُ إِلَى اثْنَيْنِ فِي الْجَنَّةِ، فَأَنْتَ ثَالِثُهُمَا فِي الْجَنَّةِ¹

وجه الاستدلال: أن النبي صلى الله عليه وسلم أراد من ذكر قصة الرجلين تثبيت قاعدة مهمة في المجتمع الإسلامي وهي قاعدة وحدة المجتمع ونبذ العنصرية القائمة على أساس بعيد عن الشريعة الإسلامية لما لها من خطر يهدد أمن وسلامة الأوطان.

رابعاً: منهج الجمع بين الترغيب والترهيب:

الترغيب فهو (مصدر قولهم: رغبه في الشيء أي أوجد فيه الرغبة إليه، ويكون ذلك بتحسينه وتزيينه، لأن النفس لا ترغب إلا فيما فيه سعادتها وصلاح أمرها، وما جاء به الشرع الحنيف كله بعد الإقرار بالوحدانية وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم لا يعدو أن يكون ترغيباً في الخيرات وترهيباً من المعاصي والموبقات، وثمره ذلك حث المؤمن على الرغبة فيما عند الله تعالى والرغبة من عقابه)² وكذلك رغبة في الحصول على مصلحة دنيوية حقيقية.

أما الترهيب فهو (مصدر قولهم: رهبه من الشيء بمعنى أخافه منه خوفاً شديداً ترتعد له فرائصه، ويتحقق بذلك رهبة منه تخالج شعوره وتدفع صاحبها إلى البعد عنه و عما يؤدي إليه من أعمال في هذه الحياة الدنيا)³ وما كانت عاقبته سيئة على الفرد والمجتمع. وقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم أسلوب الترغيب والترهيب في بيان أهمية الالتزام بأسس حماية الوطن واجتناب ما ينافيها ومن ذلك:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِالطَّرِيقِ يَمْنَعُ مِنْهُ ابْنُ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَاهُ، إِنْ أَعْطَاهُ مَا يُرِيدُ وَفَى لَهُ وَإِلَّا لَمْ يَفِ لَهُ، وَرَجُلٌ يُبَايِعُ رَجُلًا بِسُلْعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ، فَخَالَفَ بِإِلَهِ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا كَذَا وَكَذَا فَصَدَّقَهُ، فَأَخَذَهَا، وَلَمْ يُعْطَ بِهَا)⁴.

وجه الاستدلال: إن هذه السلوكيات الخاطئة - التي يقررها الحديث - والتي قد يوجد في المجتمع المسلم من يفعلها ويجترئ على تكرارها، لا شك أنها تحطم المجتمع المسلم، وتفقد كل قيم الخير وفضائل الأعمال، وكان لا بد من زجر شديد ووعيد مخيف، يوقظ قلب هذا المجترئ الجاني، يجعله أمام خيارين لا ثالث لهما: إما الحرمان من نظر الله تعالى إليه ورحمته ومغفرته، وإما ترك هذا العمل المشين المخل بالمروءة والسلوك الصحيح.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ يَرْوِيهِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَكَّرَهُ فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يُعَارِقُ الْجَمَاعَةَ شِدْرًا فَيَمُوتُ، إِلَّا مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً)⁵

¹ - أخرجه أحمد في مسنده - مسند عبد الرحمن بن أبي ليلي عن أبي بن كعب-حديث رقم 21178 - ج35-ص110 (قال الألباني رحمه الله

إسناده صحيح ورجاله ثقات-انظر الألباني - سلسلة الأحاديث الصحيحة-باب 1270 - ج3 ص 215

² - موسوعة نضرة التعميم في مكارم أخلاق الرسول الكريم-مجموعة من المختصين-ج6-ص2127

³ - المرجع السابق - ج6 - ص 2170

⁴ - أخرجه البخاري في صحيحه-باب من بايع رجلا لا يبایعه الا لدنيا-حديث رقم 7212 - ج9-ص79

⁵ - أخرجه البخاري في صحيحه-باب من استرعى رعية فلم ينصح-حديث رقم 7143-ج9 - ص64

وجه الاستدلال: حذر النبي صلى الله عليه وسلم من مفارقة الجماعة لما لها من أثر خطير على وحدة الوطن وبين عليه السلام ما يؤول إليه هذا الأمر من خطر على إيمان المسلم إذا مات على مفارقة الجماعة من الموت ميتة جاهلية.

خامسا: منهج الموعظة:

يقصد بالموعظة النصح والتذكير بالعواقب مما شأنه أن يلين القلوب ويؤثر في النفوس ويكون مضمونها قائم على الخير والصلاح ويراد بها الترغيب بفعل حسن أو الترهيب من فعل سيء.

وقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم هذا المنهج لتوضيح كثير من الأمور لصحابته رضي الله عنهم مما من شأنه إصلاحهم وهدايتهم ومن ذلك:

عَنْ عِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ، قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَجْرَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا، فَوَعظَنَا مَوْعِظَةً بليغَةً، دَرَفَتْ لَهَا الْأَعْيُنُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، قُلْنَا أَوْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودَعٌ، فَأَوْصِنَا. قَالَ: (أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى بَعْدِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَإِنَّ كُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ)¹

وجه الاستدلال: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتخير الأوقات المناسبة لوعظ المسلمين وتذكيرهم مما من شأنه صلاح أحوالهم ومجتمعاتهم ومن ذلك تذكيرهم بأهمية الأسس التي من خلالها يتحقق حفظ الوطن ومنها طاعة ولي الأمر والتزام المنهج الصحيح وترك الأفكار الخارجة عنها.

سادسا: منهج الإقناع العقلي:

يقصد بالإقناع معرفة الشيء بالعقل ومن ثم قبوله بالقلب وعليه فإن الإقناع يتكون من أمرين:

الأول: المعرفة العقلية المعتمدة على الأدلة الواضحة.

الثاني: القبول القلبي الناتج عن صحة التفكير.

والسنة النبوية زاخرة بالمواقف الدالة على استخدام النبي صلى الله عليه وسلم لمنهج الإقناع العقلي لما له من أهمية في تثبيت المبادئ لدى الأفراد المستهدفين، بل إن الدعوة قامت على احترام العقل والدعوة إلى الوصول للحقائق عن طريق التفكير والتدبر ومن شواهد ذلك مما نحن بصدد ذكره منها:

ما روي عن نُبَيْطِ بْنِ شَرِيطٍ قَالَ: إِنِّي لَرَدِيفُ أَبِي فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، إِذْ تَكَلَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُمْتُ عَلَى عَجْرِ الرَّاحِلَةِ، فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى عَاتِقِ أَبِي فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: (أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمُ؟) قَالُوا: هَذَا الْيَوْمُ. قَالَ: (فَأَيُّ بَلَدٍ أَحْرَمُ؟) قَالُوا: هَذَا الْبَلَدُ. قَالَ: (فَأَيُّ

¹ - أخرجه أحمد في مسنده - باب حديث العرياض بن سارية - حديث رقم 17144- ج 28 - ص 373

شَهْرٍ أَحْرَمٍ؟) قَالُوا: هَذَا الشَّهْرُ. قَالَ: (فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بِلَادِكُمْ هَذَا، هَلْ بَلَغْتُمْ؟) قَالُوا: نَعَمْ قَالَ: " اللَّهُمَّ اشْهَدْ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ"¹

وجه الدلالة من الحديث لما كان الناس يعلمون حرمة يوم عرفة وشهر ذي الحجة وحرمة مكة كان من المهم استخدام الإقناع العقلي للتدليل على حرمة الدماء والأموال ذلك أن حرمة اليوم والشهر والبلد متأصلة عندهم فجاء هذا الأسلوب النبوي لتأكيد أهمية المحافظة على الضروريات التي هي أساس استقرار الأوطان.

سابعاً: منهج استثمار المواقف

وهو استثمار الصور المحسوسة لتقرير قضية مهمة لها شأنها وتأثيرها على الفرد والمجتمع.

وقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم هذا المنهج لتقرير كثير من القواعد المهمة في المجتمع لما لها من أثر في تثبيت الفكرة لدى المستهدفين ومن ذلك:

- عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كُنَّا فِي غَزَاةٍ - قَالَ سَفِيَانُ: مَرَّةً فِي جَيْشٍ - فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: (مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: (دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ) فَسَمِعَ بِذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي، فَقَالَ: فَعَلُوهَا، أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، فَبَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ عُمَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (دَعْنِي، لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ)²

فالحديث واضح الدلالة في استثمار النبي صلى الله عليه وسلم للموقف أمامه من اختلاف الصحابة واعتزازهم بمآثر الجاهلية لتقرير قاعدة مهمة في المجتمع الإسلامي مما شأنه أن يحفظ عليه أمنه واستقراره وذلك باستئصال مآثر الجاهلية وخاصة العصبية الجاهلية لتحقيق الموازنة بين طبقات المجتمع.

- عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ الْأَسْلَمِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَشَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ بِالرَّئَا يَقُولُ: أَتَيْتُ امْرَأَةً حَرَامًا كُلُّ ذَلِكَ يُعْرَضُ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقْبَلَ فِي الْخَامِسَةِ، فَقَالَ لَهُ: «أَنْكَحْتَهَا؟» قَالَ: نَعَمْ قَالَ: «فَهَلْ تَنْدَرِي مَا الرَّئَا؟» قَالَ: نَعَمْ قَالَ: أَتَيْتُ مِنْهَا حَرَامًا مِثْلَ مَا يَأْتِي الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِهِ حَلَالًا قَالَ: «فَمَا تُرِيدُ بِهَذَا الْقَوْلِ؟» قَالَ: أُرِيدُ أَنْ تُطَهِّرَنِي قَالَ: فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ يُرْجَمَ فَرُجِمَ فَسَمِعَ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ يَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: انظُرُوا إِلَى هَذَا الَّذِي سَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ فَلَمْ تَدَعُهُ نَفْسُهُ، حَتَّى رُجِمَ رَجْمَ الْكَلْبِ فَسَكَتَ عَنْهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاعَةً، فَمَرَّ بِجَيْفَةِ جِمَارٍ سَائِلٍ بِرَجُلِهِ فَقَالَ: (أَبْنَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ؟) فَقَالَا: نَحْنُ ذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: لَهُمَا (كُلَا مِنْ جَيْفَةِ هَذَا الْجِمَارِ) فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ،

¹ - رواه أحمد في مسنده - باب حديث نبيط بن شريط - ج 31 - ص 21 قال الألباني إسناده ثقات غير موسى بن محمد بن محمد الأنصاري

والظاهر أنه المخزومي المدني فإن يكن هو فهو ضعيف وإن يكن غيره فلم أعرفه (انظر الألباني - خطبة الحاجة - ج 1 - ص 31

² - أخرجه البخاري في صحيحه باب قوله (سواء عليهم أستغفرت لهم) - حديث رقم 4905-ج 6-ص 154

عَفَرَ اللهُ لَكَ مَنْ يَأْكُلُ هَذَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا نَلْتُمَا مِنْ عِرْضٍ هَذَا أَنْفًا أَشَدُّ مِنْ أَكْلِ هَذِهِ الْجِيفَةِ، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ الْآنَ فِي أَنْهَارِ الْجَنَّةِ)¹

وهذا الحديث يقرر قاعدة أخرى من قواعد حفظ المجتمع وهي قاعدة حفظ الكرامة الإنسانية وعدم التعدي على حرمان الآخرين حتى وإن كانوا أمواتا مما يحفظ للمجتمع وحدته وتماسكه ذلك أن الطعن في الآخرين يؤدي إلى التباغض والتناحر المؤثرين على وحدة الوطن وتماسكه.

ثامنا: منهج ضرب الأمثال

يعدّ ضرب الأمثال أسرع في التأثير، وأوقع في النفس، وأبلغ في الوعظ، وأقوى في الزجر، وأقوم في الإقناع، وهو منهج استخدمه النبي صلى الله عليه وسلم في كثير من القضايا، لما فيه من تقريب وتسهيل للمعاني البعيدة أو الغامضة، عن طريق عرض أمثالها وما يشابهها من المعاني المحسوسة والواضحة، قال السيوطي: (ضرب الأمثال في القرآن يستفاد منه أمور كثيرة: التذكير والوعظ والحث والزجر والاعتبار والتقرير وتقريب المراد للعقل وتصويره بصورة المحسوس فإن الأمثال تصور المعاني بصورة الأشخاص لأنها أثبت في الأذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس ومن ثم كان الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي والغائب بالشاهد)² ومن ذلك:

- عن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمَى)³
 - عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا)⁴
- فالأحاديث واضحة الدلالة في تصوير وحدة أفراد المجتمع بالجسد الواحد الذي يؤثر فيه كل عضو بالآخر وهكذا الوطن المتكون من مجموعة من الأفراد الذين لا يمكن لهم العيش دون تحقيق الوحدة فيما بينهم حالهم في ذلك حال الجسد الذي لا يتصور استمراره دون اتحاد اجزائه.

تاسعا: منهج الهجر

الهجر هو مقاطعة الإنسان غيره والإعراض عنه، وقد كان من مناهج النبي صلى الله عليه وسلم لتأسيس قاعدة في المجتمع والتدليل على أهميتها هجر من قام بفعل يؤثر على وحدة أبناء الوطن أو يؤثر بأفكارهم تأثيرا سلبيا ومن شواهد ذلك: ما روي عن كعب مالك رضي الله عنه في الحديث الطويل بشأن تخلفه عن غزوة تبوك أنه قال:

¹ - أخرجه النسائي في سننه-باب ذكر استقصاء الإمام على المعترف عنده-حديث رقم 7127 - ج 6-ص 416-قال الألباني (هذا إسناد ضعيف؛ رجاله ثقات غير عبد الرحمن (انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة - باب 2958 - ج 6 - ص 532

² - السيوطي -الاتقان في علوم القرآن - ج 4 - ص 45

³ - سبق تخريجه

⁴ - سبق تخريجه

(وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ، فَاجْتَنَبْنَا النَّاسَ، وَتَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنَكَّرَتْ فِي نَفْسِي الْأَرْضُ فَمَا هِيَ الَّتِي أَعْرِفُ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ، وَأَمَّا أَنَا، فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ، وَآتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسَلَّمُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَكَ شَفَقَتِهِ بِرَدِّ السَّلَامِ عَلَيَّ أَمْ لَا؟ ثُمَّ أَصَلِّي قَرِيبًا مِنْهُ، فَأَسَارِفُهُ النَّظَرَ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي أَقْبَلَ إِلَيَّ، وَإِذَا التَّقْتُ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي... (الحديث)¹

وجه الاستدلال: أن النبي صلى الله عليه وسلم استخدم منهج الهجر في هذا الموقف لما له من أثر بالإحساس بذنوب ترك الجماعة ومخالفة ولي الأمر فظهر من خلاله أهمية الطاعة ولزوم الجماعة التي هي أساس من أسس حماية الوطن، وإن الهجر كعقوبة دليل على خطورة الفعل وأثره السيء على الوطن.

وهكذا رأينا كيف وضع النبي صلى الله عليه وسلم منهجا متكاملًا للبشرية يرشدهم لما فيه صلاحهم، منهج شامل متكامل يتناول جميع قضايا الحياة علما وعملا وفكرا وسلوكا و عقيدة وشريعة، منهج مسدد بالوحي في منطلقاته وأهدافه وثوابته وقيمته، منهج يعلم المسلم كيف يتعامل مع الواقع بالمعرفة العميقة والتفكير السوي المنضبط بضوابط الشرع مما يحفظه من الزيغ والانحراف ويحقق له مصالحه المعتمدة شرعا.

إنه المنهج المتميز بالشمول والكمال شمول لحياة الإنسان وشمول لجميع مجالات الحياة وعلاقات الإنسان.

إنه المنهج المتوازن الذي لا يطغى فيه جانب على جانب آخر، توازن بين مصلحة الفرد والمجتمع وتوازن بين العقل والقلب وتوازن بين الحرية والمسؤولية.

وهو المنهج الواقعي يتعامل مع الواقع كما هو من خلال نظرته للإنسان كإنسان من جميع الوجوه يعرف طاقاته ومطالبه وضرورياته.

الخاتمة

لقد اشتملت السنة النبوية المتمثلة في أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته شتى مناحي الحياة ووضعت للمسلمين منهجا يسبرون عليه في حفظ مصالحهم الدنيوية والأخروية ومنها الأسس التي يقوم عليها حفظ الوطن وحمايته.

وإننا من خلال العرض السابق نستطيع أن نوجز أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة وهي:

أولاً: المنهج النبوي في تمكين أسس حماية الوطن في المجتمع يحدد الجوانب التشريعية والعملية التي طبقها النبي صلى الله عليه وسلم لتثبيت قواعد وأصول الحفاظ عن الوطن وحمايته والدفاع عنه لدى الأفراد والجماعات في المجتمع الإسلامي.

¹ - رواه البخاري في صحيحه - باب حديث كعب بن مالك-حديث رقم 4418-ج6 - ص 3

ثانيا: المنهج النبوي في تمكين أسس حماية الوطن في المجتمع يتناول جانبين هما الجانب التشريعي النظري بأبعاده المختلفة والجانب العملي السلوكي، وهما جانبين متلازمين لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر إذ لا بد للجانب العملي السلوكي أن يمر بالجانب التشريعي.

ثالثا: المنهج النبوي تدخل في توجيه الجانبين معا انسجاما مع الخطاب الإلهي وتعلينا بأن هذا المنهج هو ما يجب أن يرجع إليه البشر في حياتهم.

رابعا: إن دراسة المنهج النبوي ضرورية لمعرفة الخير الذي أودعه الله تعالى في جهد النبي صلى الله عليه وسلم والقدرة الذاتية للنبي صلى الله عليه وسلم المضمن في منهجه المتمثلة في الجانب العملي.

خامسا: تناول المنهج التشريعي للنبي صلى الله عليه وسلم أبعادا مختلفة لتأصيل أسس حماية الوطن والتي من شأنها أن تمكن هذه الأسس في المجتمع الإسلامي ومنها البعد العقائدي والمقاصدي والسنني والأخلاقي والإنساني والعقلي والزماني والمكاني.

سادسا: كان للبعد العقائدي في المنهج النبوي أثر في تمكين أسس حماية الوطن من خلال ربط الأسس بالعقيدة.

سابعا: يتجلى البعد المقاصدي في المنهج النبوي من خلال تحقيق منهج الاستخلاف الذي خلق الله الإنسان لأجله والذي هو من دواعي المسؤولية عن حفظ ما استرعى الله الإنسان فيه ومنه الوطن ومن خلال تحقيق مقاصد الشريعة في الخلق بحفظ الضروريات والتي منها الدين والنفس والعقل والعرض والمال وهذا لا يمكن تحقيقه إلا بحفظ وعائها وهو الوطن.

ثامنا: يؤكد المنهج النبوي على البعد الأخلاقي لتمكين أسس حماية الوطن لدى أفراد المجتمع إذ لا يمكن لأي مجتمع من المجتمعات العيش بتفاهم وتعاون واجتماع على حفظ الوطن ومقدراته من غير الالتزام بالأخلاق الفاضلة.

تاسعا: للبعد الإنساني أهميته في المنهج النبوي لتمكين أسس حماية الوطن المتمثل بحفظ الكرامة الإنسانية والتعايش السلمي بين أفراد المجتمع.

عاشرا: يؤكد المنهج النبوي على دور العقل في الوصول إلى أهمية الوطن وحمايته من خلال حفظه من عوامل التغيير السلبي والتفكر في مآلات الابتعاد أو الالتزام بالأسس الداعية لحفظ الوطن.

حادي عشر: يؤكد المنهج النبوي على اعتبار أسس حماية الوطن من الثوابت التي تتأثر بالزمان والمكان فتطبيقها ضروري لكل المجتمعات وعلى مر الزمن.

ثاني عشر: يتمثل الجانب العملي في المنهج النبوي في تمكين أسس حماية الوطن في المجتمع من خلال الأساليب التي انتهجها النبي صلى الله عليه وسلم لإيصال التشريعات المتعلقة بهذا الجانب لأفراد المجتمع.

ثالث عشر: تنوعت المناهج العملية في الهدي النبوي بين القدوة والحوار والقصة والإقناع العقلي واستثمار المواقف والهجر وضرب الأمثال، وكان لهذا التنوع أثره في تمكين التشريعات المتعلقة بأسس حماية الوطن لدى المسلمين.

وأما أهم التوصيات التي توصلت إليها بعد هذه الدراسة فيمكن إبرازها في الآتي:

أولاً: المبادرة لتعليم المنهج النبوي المتعلق بأسس حماية الوطن للأجيال ابتداء من المرحلة الأساسية وانتهاء بالمرحلة الجامعية.
ثانياً: الاجتهاد في توضيح وبيان أهمية الوطن وتحقيق أسس حمايته من قبل علماء الأمة لتمكين هذه الأسس في المجتمعات الإسلامية.

ثالثاً: رعاية الشباب وتعددهم بالوصايا النبوية المتعلقة بهذا الجانب وإيلاء الموضوع العناية الفائقة نظراً لما تتعرض له هذه الفئة تحديداً من غزو فكري وثقافي.

رابعاً: العمل على تفعيل المنهج النبوي في الجانب العملي في المؤسسات التعليمية.

خامساً: دعوة وسائل الإعلام للقيام بدورها في تفعيل ونشر ثقافة حب الوطن وأهمية حمايته لما لها من أثر في تمكين أسس هذه الحماية في المجتمعات الإسلامية.

سادساً: دعوة الباحثين والمهتمين بهذا الجانب لمزيد من البحث في هذا الجانب لما له من أثر في استقرار وحفظ المجتمعات الإسلامية.

وأخيراً أسأل الله العظيم ان أكون قد وفقت في عرض الموضوع والوقوف على أهم مفرداته وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم وأن يديم على أوطاننا نعمة الأمن والاستقرار إنه سميع مجيب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المراجع والمصادر

- 1- القرآن الكريم
- 2- ابن حميد، صالح بن عبد الله وآخرون، (د.ت). موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، دار الوسيلة، جدة، الطبعة الرابعة
- 3- ابن زنجويه، أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة، (1986). الأموال لابن زنجويه، تحقيق شاعر زيب، الطبعة الأولى، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية.
- 4- ابن سويلم، محمد بن محمد، (د.ت). الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، دار الفكر العربي.
- 5- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء، (1979). معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.
- 6- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، (1414 هـ). لسان العرب، دار صادر، الطبعة الثالثة. بيروت.
- 7- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد، (2009). سنن ابن ماجه، تحقيق شعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى. دار الرسالة العالمية.
- 8- أبو الليث، محمد، (2011). اتجاهات في دراسات السنة قديمها وحديثها، الطبعة الأولى. مؤسسة الرسالة، دمشق.
- 9- الأشقر، عمر سليمان، (1997). صحيح القمص النبوي، الطبعة الأولى. دار النفائس، عمان/الأردن.

- 10- الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، (د.ت). صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي
- 11- صحيح أبي داود، (2002). مؤسسة غراس للنشر، الطبعة الأولى. الكويت.
- 12- سلسلة الأحاديث الصحيحة، (د.ت). مكتبة المعارف للنشر، الطبعة الأولى. الرياض.
- 13- صحيح وضعيف سنن أبي داود، (د.ت). صدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية
- 14- خطبة الحاجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمها أصحابه، (2000). مكتبة المعارف، الطبعة الأولى.
- 15- البخاري، محمد بن إسماعيل، (1422هـ). لجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، الطبعة الأولى. دار طوق النجاة.
- 16- بو هراوة، سعيد، (1998). البعد الزمني والمكاني وأثرهما في التعامل مع النص الشرعي (رسالة ماجستير)، الجامعة الإسلامية، ماليزيا.
- 17- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، (2003). السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، الطبعة الثالثة. دار الكتب العلمية، بيروت.
- 18- السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، (2009). سنن أبي داود، تحقيق شعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى. دار الرسالة العالمية.
- 19- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، (1974). الإتيان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- 20- الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد، (1997). الموافقات، الطبعة الأولى. دار ابن عفا.
- 21- الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل، (2001). مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى. مؤسسة الرسالة.
- 22- عبد الحميد، أحمد مختار وآخرون، (2008). معج اللغة العربية المعاصرة، الطبعة الأولى. عالم الكتب.
- 23- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، (د.ت). إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت.
- 24- الفيروز آبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب، (2005). القاموس المحيط، الطبعة الثامنة، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- 25- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، (1964). الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تحقيق أحمد البردوني، الطبعة الثانية الطبعة الثانية، الدار المصرية، القاهرة.
- 26- مخدوم، مصطفى بن كرامة الله، (1999). قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية، الطبعة الأولى، دار إشبيلية للنشر، الرياض.
- 27- مصطفى، إبراهيم وآخرون (د.ت). المعجم الوسيط، دار الدعوة.
- 28- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، (1986). المجتبى من السنن (السنن الصغرى)، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الثانية، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.

- 29- النيسابوري، مسلم بن الحجاج، (د.ت). المسند الصحيح المختصر، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،
- 30- الهروي، محم بن أحمد، (2001). تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- 31- الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، (1994). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة.
- 32- اليوبي، محمد سعد، (1998). مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، الطبعة الأولى، دار الهجرة للنشر، الرياض.

Doi: doi.org/10.52133/ijrsp.v4.39.2